

فدك في التاريخ

[117] (الخامس) خطابها الذي ألقته على نساء المهاجرين والأنصار حين اجتماعهن عندها (1). (السادس) وصيتها بأن لا يحضر تجهيزها ودفنها (2) أحد من خصومها وكانت هذه الوصية الإعلان الأخير من الزهراء عن نقمتها على الخلافة القائمة. وقد فشلت الحركة الفاطمية بمعنى ونجحت بمعنى آخر. فشلت لأنها لم تطوح بحكومة الخليفة رضى عنه الله في زحفها الأخير الخطير الذي قام به في اليوم العاشر من وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولا نستطيع أن نتبين الأمور التي جعلت الزهراء تخسر المعركة، غير أن الأمر الذي لا ريب فيه أن شخصية الخليفة رضى عنه الله من أهم الأسباب التي أدت إلى فشلها، لأنه من أصحاب المواهب السياسية، وقد عالج الموقف بلباقة ملحوظة نجد لها مثالا فيما أجاب به الزهراء من كلام وجهه إلى الأنصار من خطاب بعد انتهائها من خطبتها في المسجد. فبينما هو يذوب رقة في جوابه للزهراء وإذا به يطوي نفسه على نار متأججة تندلع بعد خروج فاطمة من المسجد، في أكبر الطن، فيقول: ما هذه الرعة إلى كل قالة إنما هو ثعالة شهيد ذنبه (3) - وقد نقلنا الخطاب كاملا فيما سبق - فإن هذا الانقلاب من اللين والهدوء إلى الغضب الفائر يدلنا على مقدار ما أتت من _____ (1) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 16: 233. (2) المصدر السابق 6: 281، حلية الأولياء 2: 42. مستدرک الحاكم 3: 178 طبعة دار الكتب العلمية. (3) راجع الخطبة في شرح نهج البلاغة 16: 214 - 215.